كيف تكون ناجحًا
في ليلة العرس

كيف تكون ناجحًا في ليلة العرس

ليلة العرس:

إن ليلة العرس وهي الليلة الأولى في حياة الزوجين لهي ليلة انتظرها العروسان على أحر من الجمر، وهي ليلة استهلكت كثيرًا من تفكير الزوجين ومن نومهما، ربما تكون هذه الليلة بالنسبة للرجل من أجمل الليالي وينتظر تمتعه بزوجته بفارغ الصبر، ويعدُّ الأيام والساعات عدًّا لقدوم هذه الليلة.. ولكن حتى يكون العريس ناجحًا وينال حب عروسه في هذه الليلة السعيدة لا بد له من تنفيذ بعض الوصايا واتباع بعض الطرق الضرورية لنجاح هذه الليلة.

إن لكل جديد رهبة مهما كان هذا الجديد شيئًا مغريًا وأمرًا يتمناه المرء طوال حياته ويسعى إليه.. والإلمام ببعض الحقائق عن تكوين جسم الرجل والمرأة ووظائف أعضائهما ضروري للرجل والمرأة قبل الزواج ويساهم في التخفيف من هذه الرهبة.. فقد يعيش زوجان جديدان أيامًا أو شهورًا في قلق عنيف نتيجة عدم الإلمام بما يجب أن يمارس عند الزواج، وذلك ناتج إما عن خجل في مناقشة هذه الموضوعات أو جهل شديد ببعض الحقائق الجنسية.

ويصف كثير من الناس ليلة العرس بأنها أهم ليلة في حياة الزوجين.. وبأن عليها يتوقف نجاح الحياة الزوجية سنوات طويلة أو فشلها.. وهذا ينبع من

التصرف الواجب فيها، والمعرفة الكاملة بكثير من الحقائق الجنسية قبل الزواج من جانب الزوجين.. فمن الواضح أن الجهل بالثقافة الجنسية يؤدي إلى كثير من الأخطاء التي يمكن تفاديها بشيء من الفهم والوعي والإدراك، وقراءة المعلومات اللازمة عن ليلة العرس، وكيف يمكن تفادي أخطائها، لتكون الحياة الزوجية وردية، ناعمة، وجميلة...

إن ليلة العرس هي الليلة التي تراود أحلام كل فتى وفتاة، وكثيراً ما تشغل تفكيرهما، ويزداد هذا الانشغال كلما اقترب ميعاد العرس، وهي دائمًا محوطة بالخيال الوردي البهيج.. إنها ليلة العمر كما يقولون ولكنها ليست ليلة منفصلة عما قبلها، ولا مستقلة عما بعدها من سنوات الحياة... قد تكون هذه الليلة بهيجة وردية لا تُنسى في حياة بعض الأزواج، ولكنها قد تكون بداية التعاسة والشقاء إذا ما مرت بأخطاء فادحة ترتكبها العروس أو العريس أو أهلهما.

دور العريس:

إن فكرة الجنس تكون مسيطرة على العريس بالنسبة لهذه الليلة، وربما في كثير من الحالات يظن العريس بأن لدى عروسه المشاعر نفسها تجاه هذه الليلة، وبأنها تحلم بها كل ليلة، وهذا خطأ شائع مثل الخطأ الآخر الشائع جدًا عن المرأة بأن شهوتها الجنسية أقوى من شهوة الرجل، وبأن الجنس يشغل من تفكيرها حيزًا أكبر من حيز تفكير الرجل..

إن ليلة العرس بالنسبة للفتاة هي تغير جذري في حياتها، وهي انتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى من مراحل الحياة، تترك فيها أسرتها والبيت الذي تربت فيه إلى حياة جديدة وأسرة جديدة تؤلفها مع شريك حياتها، وهي في هذه الليلة

تشعر بالخوف والقلق، وتكون متوترة الأعصاب، ويكون التفكير بكيفية فض غشاء البكارة مسيطرًا كليًا على عقلها وكل كيانها لدرجة أنها تتوقف عن الكلام والأكل. وسبب هذا الخوف والقلق هو كلام الناس والأقاويل المتداولة بينهم عن عملية فض غشاء البكارة.. وتتصور أن هناك ألمًا فظيعًا قد لا تقوى عليه، أو أن هناك كثيرًا من الدم سيسيل منها نتيجة للجماع الأول.

وواجب العريس في هذه الحالة أن يبدد خوفها وينصحها بعدم الاستسلام لهذه الأقاويل وهذا الكلام غير العلمي، وأن يبين لها أن فض الغشاء لا يكون سببًا في حدوث نزيف إلا في حالات نادرة جدًا، ولا يسبب فض الغشاء ألمًا صارخًا إلا إذا كان رعب العروس وحالتها النفسية المضطربة سببًا في تقلص عضلاتها ومقاومتها له.. وإن أكبر خطأ يرتكبه العريس في هذه الليلة الأولى السعيدة هو أن يبدأ بالقسوة مع عروسه، أو يحاول فض الغشاء بطريقة خشنة فهنا يتأكد خوفها وتتعقد الأمور.

إن دور العريس في هذه الليلة أن يكون حنونًا، عطوفًا، ليجتاز ما تشعر به زوجته من خوف وخجل، وأن يتودد إليها حتى تستجيب عواطفها وتمنحه ما يريد طائعة مختارة دون أن تكون مكرهة عليه أو خائفة منه، وكذلك يجب على العريس أن يتفهم أن (العذرية) تحتاج في إزالتها إلى كثير من ذكاء الرجل ومهارته. ومن الخطأ أن يخشى الرجل من فض غشاء البكارة، متصورًا أنه مانع كبير وعقبة كأداء يصعب اجتيازها، فخوف الرجل وتردده قد يؤديان به إلى الفشل الذريع، وينتج ذلك عن عدم معرفته بحقائق الثقافة الجنسية: تشريح جهازه وجهاز الأنثى التناسلي. فإذا عرف الرجل أن غشاء البكارة هو غشاء رقيق لا

يبعد عن فتحة المهبل أكثر من بوصة واحدة، وأنه يتمدد وينتهك بسهولة لزالت كل مخاوفه. فعلى الرجل أن يبعد جانبًا الخوف من الفشل في ليلة العرس، وأن يبعد الأفكار الخاطئة التي تحيط بتفكيره كلما اقترب موعد العرس.

وبسبب عدم معرفة الجهاز التناسلي للمرأة فقد يجهل الرجل مكان الإيلاج، وقد تشاركه زوجته هذا الجهل، فمثال على جهل الفتاة بأعضائها التناسلية أن هناك كثيرًا من الإناث يجهلن وجود (صماخ) وهي الفتحة الخاصة لخروج البول، ويعتقدن أن البول يخرج من المهبل مثلما يخرج دم الحيض.. فلهذا قد تجهل العروس أو على الأقل قد تخجل من أن تقوده إلى المكان الصحيح..

إن الإرهاق البدني والعقلي ليلة العرس هو العدو اللدود للعروسين. فإذا قضى العروسان يومًا مليئًا بالتعب والإجهاد والعصبية والقلق نتيجة للحركة المستمرة ومتطلبات يوم العرس وما قبله، وإذا وجدا أن حماسهما لممارسة الجماع ضعيف، فيستحسن في هذه الحالة أن يخلدا إلى الراحة ويؤجلا العملية إلى الأيام التالية، إذ إن المحاولة في تلك الليلة المجهدة والحماس الفاتر قد يأتي بنتيجة غير مرضية. وقد لوحظ أن ترك الجماع للطبيعة، وللوقت الذي تحدده الظروف، هو أحسن ما يجب فعله، وليس هناك ضرر من التأجيل.

وإذا أخفق العريس في فض غشاء البكارة في الليلة الأولى فهذا ليس معناه أنه عاجز أو ضعيف، فقد يغلب عليه الحياء، فينتابه خوف واضطراب عندما يهم بالجماع، فتفتر الشهوة وتبرد.. ولا يعد ذلك مرضًا، فسرعان ما يزول هذا العارض بعد أن تزداد معرفته بعروسه، ويتبادل معها المشاعر من دون حرج أو اضطراب.

إن العلاقة الجنسية بين الزوجين ليست علاقة آلية، أو عادية، لكن لها ارتباط كبير بالأعصاب الجنسية، وكلما نبهنا هذه الأعصاب المرتبطة بالإحساس الجنسي كانت العلاقة الجنسية بين الزوجين أقوى وأمنع، وأصبحت الحياة الزوجية كلها سعادة ومتعة.. وعلى الزوجين تقع مسؤولية تهيئة الجو الصحي لممارسة العلاقة الجنسية على الوجه الأكمل.

ودور العريس في تهيئة الجو الصحي أن يكون في حالة نفسية جيدة، وأن يكون في وضع يساعد على إتمام اللقاء الجنسي، فيتزين لزوجته، فكما يحب من زوجته أن تتزين له فكذلك زوجته تحب منه أن يتزين ويتطيب لها.. ثم بعد ذلك يبدأ في المغازلة، والتقبيل، والمداعبة، والملامسة، وغير ذلك.. في الوقت الذي تكون فيه العروس قد قامت بدورها في التزين والتطيب ولبس الملابس الكاشفة المثيرة للزوج، ثم تهيأت له ليقوم بواجبه في هذه الليلة.. فعلى الزوجين واجبات تجاه بعضهما، قبل اللقاء الجنسي، وأثنائه، وبعده.. والقيام بهذه الواجبات يؤدي إلى إيجاد حياة زوجية تسودها السعادة والمتعة، والمودة والرحمة.

وكلما طالت مدة التقبيل والمداعبة والعناق قبل محاولة الإيلاج، كان ذلك أفضل لتنشيط الغدتين اللتين تفرزان سائلاً هلاميًا شفافًا عند الإثارة الجنسية لترطيب المهبل وتيسير الإيلاج.

غشاء البكارة:

لقد خلق الله عزَّ وجلَّ الأنثى وخلق لديها غشاء البكارة، لم يخلقه عبثًا فوجوده دليل واضح على محافظة الفتاة على عفتها وعذريتها وعدم ممارستها الجماع من قبل.

وغشاء البكارة هو غشاء رقيق دموي. يغلق فتحة الفرج الظاهرة عند البنت البكر، ويفصل الأعضاء التناسلية الخارجية عن الأعضاء الداخلية، وله فتحة طبيعية لمرور دم الطمث كل شهر. ويتخذ غشاء البكارة شكلاً هلاليًا، أو حلقيًا، أو غربالياً. وهذا الغشاء يتمزق عند أول اتصال جنسي مع العذراء فتنـــزل نقطة أو بضع نقط من الدم.

وأحيانًا يكون الغشاء سميكًا أو لحميًا أو يكون مطاطًا، ومع استعمال شيء من الضغط يمكن الإيلاج بدون ظهور الدم، لأنه قابل للتمدد بحيث لا يمزقه العضو، إنما يتمزق بعد الولادة.. وهذا النوع الأخير يسبب المشكلات وإثارة الشكوك حول الفتاة لأنه لا يفض بسهولة ولا يؤدي إلى إنزال الدم عند الاتصال، لقد كان وما زال الجهل بهذا النوع من الغشاء سببًا في كثير من المآسي، فكم من فتاة وقعت ضحية الشك في عفافها بمجرد عدم رؤية الدم، وكم من فتاة طُلقت للسبب نفسه، بل لقد سمعنا عن حوادث قتل للعروس قام بها أهلها عندما اشتكى الزوج من عدم رؤيته للدم، ثم بعد عرض العروس المقتولة على الطبيب تبين أن لديها غشاء مطاطي وأنها كانت عذراء عند دخول زوجها عليها!. لهذا السبب يجب عدم الاستعجال بالحكم على الفتاة، ويمكن في حالة الشك عرض الفتاة على اختصاصية نسائية لتقرر وجود هذا النوع وتزيل الشك من النفوس. وتروي الكتب الطبية عن وجود أغشية قاسية لا يستطاع ثقبها إلا بمساعدة الطبيبة، وأغشية أخرى لم تتمزق رغم مضي أكثر من سنة على الزواج إلا بعد الولادة.

وهذا الغشاء الصغير كبير الشأن، خطير الأمر، ويهابه الجميع؛ العروس والعريس ووالدي الفتاة خاصة ليلة العرس.

فالعروس تخافه لأنها تخشى من حدوث ألم شديد عند فضه، والحقيقة أن الألم قليل جدًا ويضيع في متعة اللذة إذا كانت الطريقة التي يتبعها العريس هي الطريقة الطبيعية. وفي هذه الحالة لا يحدث أي نزيف يذكر بل بضع نقط من الدم، وكل ما هو مطلوب من العروسين أن يكونا على سجيتهما.

وأما العريس ففي بعض الحالات تتلاشى لديه القدرة على القيام بالمهمة إما لجهله بالعملية أو لاضطرابه وتعبه من إنجازات ما قبل العرس، وفي هذه الحالة باستطاعته تأجيل العملية. أما والدي الفتاة فخوفهما من النتيجة: هل هناك دم أم لا؟.

قبل الجماع:

يُستحب للعريس أن يصلي ركعتين شكرًا لله تعالى على توفيقه له بالزواج، وأن يدعو عروسه لتصلي خلفه، وكان السلف الصالح يفعلون ذلك.

وإن مما يساعد العريس في ملاطفة عروسه أن يقدم لها شيئًا من الشراب، لبنًا أو عصيرًا... فيشرب منه ثم يناولها، كما فعل رسول الله ﷺ عند البناء بعائشة رضي الله عنها، حيث أتى عليه الصلاة والسلام بقدح لبن فشرب ثم ناولها فأخذت فشربت..

وينبغي للعريس أن يضع يده على مقدمة رأس عروسه عند البناء بها أو قبل ذلك، وأن يسمي الله تبارك وتعالى، ويدعو بالبركة، ويقول ما علَّمنا رسول الله ﷺ أن نقوله في هذه المناسبة: «**اللهم إني أسألك من خيرها، وخير ما جُبلت عليه،**

وأعوذ بك من شرها وشر ما جُبلت عليه»[١]؛ ثم يسم الله تعالى كما أرشدنا إلى ذلك رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله، قال: بسم الله، اللهم جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقَدّر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدًا**»[٢].

الجماع الأول:

على العريس أن لا يتوقع أن تبادره عروسه برغبتها في الجماع في هذه الليلة، فحياؤها الشديد يمنعها من ذلك، بل ينبغي عليه أن يبدأ هو بالخطوة تلو الخطوة، وستتجاوب عروسه معه في كل خطوة حتى يتم الأمر..

ولأن الجماع الأول عند الفتاة البكر يختلف عن أي جماع آخر إذ سيتم فيه فض غشاء البكارة؛ لذا على العريس أن يكون حكيمًا في اختيار الوضع الملائم لذلك بحيث لا تتأذى العروس ولا يحصل لها نزيف، وعليه أن يطلب من عروسه أن تتعاون معه وتساعده على إنجاز هذه العملية.

إن تمزق غشاء البكارة يترك جرحًا يحتاج إلى وقت حتى يلتئم، فإذا وجد العريس أن الجماع بعد فض الغشاء مباشرة يسبب ضيقًا وألمًا لعروسه بسبب هذا الجرح، فيستحسن أن ينتظر يومًا أو أكثر حتى يلتئم الجرح، فربما الجماع في هذه الحالة يتسبب في هتك بعض الأنسجة وتزداد كمية الدم التي قد تؤدي إلى بعض النـــزيف..

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح، باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقال عند الجماع.

أما إذا علم الرجل من زوجته بأن هناك ألمًا باستمرار عند كل جماع بعد ليلة العرس بمدة كافية فيجب ألاَّ يتردد في عرضها على الطبيبة.. فقد يكون لديها غشاء لحمي يُمط دون أن يتمزق ويسبب آلامًا عضوية ونفسية.

وهكذا.. وبعد أن تمضي الليلة الأولى التي تصبح أجمل ليلة في حياة الرجل تتبدد كل المخاوف وينقلب التوتر والقلق إلى سعادة وراحة بال فيحب معاودة الجماع مرة تلو المرة ليستمتع بالحلال بهذه اللذة الجسدية التي وهبها الله له.